
إبراهيم بن عبد الله المديهي

سبب تسمية «الشقة» بهذا الاسم

معاصر هـ

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١٤٥٤٢٧
الطابع الزمني: ٢٤-٠٢-٢٠٠٢-٠٨-٢٠٢١
[المكتبة الشاملة رابط الكتاب](#)

المحتويات

٥	مقال قديم قبل أكثر من (33) سنة	١
٥	هل «الشقة» اشترت بشقة من بيت الشعر كما يقولون؟	٢
١١	وفيما يلي النص المنشور في مقدمة تحقيقي لكتاب «البراهين المعتبرة»	٣
١٤	ومما يضاف إلى المصادر السابقة عن «ضارج» و «الشقة»	٤
١٤	الشقة في معاجم اللغة	٥
١٦	فالخلاصة	٥.١
١٧	وقفات عامة عن الشقة	٦
١٩	أختم بتساؤل للمهتمين ب «الشقة» كلها، مع أن الجواب عنه يحتاج إلى جمع أقوال غالب الأسر	٧
٢٠	ولعل من يريد الإجابة على هذا التساؤل أن يتأمل أمرين زيادة على ما لديه	٧.١
٢٠	وفي الختام	٨

عن الكتاب

الكتاب: سبب تسمية «الشُّقَّة» بهذا الاسم

أصله مقال ل: سليمان بن حمود الحصيني - رحمه الله - (نُشر في «جريدة الرياض»، ١٤٠٣ هـ)
أعاد نشره وعلق عليه وأضاف: إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود بن محمد بن مديش بن محمد بن إبراهيم بن سالم الحميدي

النشرة: الأولى، ١٤٣٧ هـ

عدد الصفحات: ٥٧

[البحث - في صورته الحالية - غير مطبوع]

عن المؤلف

عضو هيئة التدريس في كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود

١ مقال قديم قبل أكثر من (33) سنة

٢ هل «الشقة» اشترت بشقة من بيت الشعر كما يقولون؟

سبب تسمية «الشقة» بهذا الاسم

مقال قديم كتبه الأستاذ:

سليمان بن حمود الحصيني - رحمه الله -

نُشر في «جريدة الرياض»، عام (١٤٠٣ هـ)

أعاد نشره، وعلق عليه، وأضاف:

إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود بن محمد بن مديش بن محمد بن إبراهيم بن سالم الحميدي

بلدة «الشقة» كانت بلدة كبيرة في شمال غرب ... «بريدة»، وأصبحت «الشقة السفلى» الآن حياً من الأحياء الشمالية الغربية لـ «بريدة»

و«الشقة العليا»، و«ضاري» مزارع واستراحات، وأملاك مهجورة، وليس فيها ساكنون.

[صورة]

الطرق الحديثة ألغت حدود البلدة، فالشقة المكتوبة في الخريطة هي السفلى، والنجمة الصفراء هي في منتصف «ضاري»، وما فوقها:

الشقة العليا

[صورة]

[صورة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد

فالباعث على كتابة هذه الأوراق، أني لما كتبتُ لموقع أسرتنا الكريمة في «الشبكة العالمية»: أسرة المديش www.almdehesh.com

تعريفاً مختصراً بـ «الشقة» و«ضارج»، وذلك في عام (١٤٣١ هـ)، وكان غالبه منقولاً من تعريف متداول، حرصت فيه على مسألتين علميتين اثنتين:

١. هل «ضارج» الواردة في معلقة امرئ القيس، هي «ضارج القصيم» أم غيرها؟

٢. إنكار القصة الخرافية في سبب تسمية الشقة بها الاسم.

ولم أجد قبل كتابتي ولا بعدها من ذكر المسألة الثانية، رغم يقيني بوضوحها، وإنكار العقل لها.

وفي مقدمة تحقيقي لكتاب «البراهين المعتمدة» أوردت تعريفاً مختصراً بـ «ضارج» و«الشقة»، وقرأته على معالي الشيخ: محمد بن ناصر العبودي

- حفظه الله -، خاصة وأنه قد أورد هذه القصة في كتابه «معجم بلاد القصيم» نقلاً عن كبار السن من أهل «الشقة»، لما أنهت القراءة

أيدني مباشرة على ما ذكرت حرفاً حرفاً، وتعجب الشيخ من أن تكون البلدة الكبيرة مقابل شق بيت من شعر، لا يساوي شيئاً، والشق

القطعة الصغيرة، أقدرها أنا بمتري مترين!

ومن بركات مجلس معالي الشيخ، أن التقيت فيه بالأستاذ الكريم المتواضع المحب لبلدته وأهلها: علي بن ناصر بن عبدالعزيز بن إبراهيم

الحصيني، من أهل «الشقة».

وصلته بأمر «الشقة»، الكريم الشهير: سند بن إبراهيم الحصيني ... (ت ١٣٤٧ هـ) - رحمه الله -، عم أبيه.

أتحفني بوثائق جميلة لأسرتنا (آل مديهش)، وهي مداينات، كان الأمير: سند الحصيني يداين فيها غالب أسر الشقة، وبريدة أيضاً، فما وجد من مداينة فيها اسم من أسماء أسرتنا إلا تكرم عليّ - أحسن الله إليه - فأتحفني بصورة منها.

وقد أخبرني بامتلاكه كثيراً من الوثائق الأصلية، وهي وثائق أسرته الكريمة، ولاشك في نفاستها مادام أن أسرته تولت الإمارة قرناً من الزمان أو أكثر، وأن جده إبراهيم، وابنه الأمير: سند، كان يداين غالب البلد، فكم من وثيقة أخرجت لأسرة علماء كثيراً - يعرف ذلك من عرف الوثائق، ويجهل ذلك كله من جهل قيمتها -.

وقد اقترحت عليه كثيراً - ولا زلت - أن يصور هذه الوثائق كلها في مجلد أو مجلدين، يشير تحت كل وثيقة بمضمونها، واسم كاتبها والشهود، وتاريخها، لتستفيد أسر كثيرة جداً من هذا الكنز الدفين، وليُحفظ الحق باسم أسرتهم: «وثائق أسرة الحصيني». وأطلعته - رعاه الله - على تجارب مماثله.

لعل الله أن ييسر له ويعينه على إخراج الوثائق كلها.

وكان من ضمن الحديث معه: أني لم أت بجديد عن «الشقة»، وليس عندي مقدرة وقتيه، وبحثية للكاتب عنها، سوى أني تحدثت عن مسألة واحدة، ولا أعلم من سبقني إليها، وهي مسألة: إنكار القصة المتداولة ... إلخ

فذكر لي أن ابن عمه كتب فيها مقالاً، نُشر قديماً في إحدى الصحف!

فتعجبت من هذا السبق الجميل، وتعجبت أكثر من الاختفاء السيء للمقال! لم تداوله الأيدي الباحثة والكاتبة التي تحدثت عن البلدة ... والكتابات عنها قليلة!؟!

المقصود أن أبا ناصر علي الحصيني - سلمه الله - وعدني بصورة من المقال، ولما اطلعت عليه، تفاجأت أنه مقال كتب عام (١٤٠٣ هـ)، ولم ينتشر فيما انتشر من كلام قليل، وهذر كثير في «النت»، من متطفلين على الكتابة، متعصبين لأسرتهم فقط؟!!

ولأن المقال لم يشر إليه أحد - فيما أعلم - ولم يعد نشره في وسائل التواصل الحديثة، وقد تجاهله من كتب عن البلدة، ولأنه قديم نسبياً، وأعتبره أول من أعمل عقله في نقد القصة، ووفاء لجهده الطيب - رحمه الله -، وجهد ابن عمه الذي احتفظ بالمقال وأفادني به؛ وجدت الفرصة مناسبة لإعادة كتابته، وتصحيحه من الأخطاء الطباعية، والتعليق اليسير عليه، ثم تذييله بما كتبتُه مما توافقت معه - دون علم به - على إنكار ما تداوله أهل البلدة، وتناقله ... بالذات - من كتب شجرة أسرته، تقليداً حرفياً لبعض شجرات الأسر الأخرى. وكانت هذه الأوراق فرصة طيبة، للتنبيه على بعض المعلومات المستجدة التي لم أجد موضعاً للتنبيه فيه.

تنبيه: للأستاذ أبي ناصر، علي الحصيني تعليقات توضيحية لما أشكل عليّ من المقال، كتبتها في الحاشية مذيلاً باسمه: (علي الحصيني). مقال قديم قبل أكثر من (٣٣) سنة

نُشر في «جريدة الرياض» في عددها (٥٤٧٢)، يوم الخميس، تاريخ ... (٢٨/ شعبان/ ١٤٠٣ هـ)، في صفحة «الرأي للجميع»، مقال جميل، للأستاذ: سليمان بن حمود بن صالح بن إبراهيم بن عبدالله بن سند الحصيني - رحمه الله - (١٦) بعنوان:

(هل «الشقة» اشترت بشقة من بيت الشعر كما يقولون؟)

ذكر الشيخ العبودي في كتابه «بلاد القصيم» عن «الشقة» وسبب تسميتها، ما نصه:

(١٦) ولد - رحمه الله - سنة (١٣٥٧ هـ) في «الشقة السفلى»، وكان موظفاً في «وزارة العدل»: مساعد رئيس قسم الضمان والأنكحة

في الرياض، تقاعد تقاعداً مبكراً، توفي سنة ... (١٤٣٠ هـ) في مدينة الرياض - رحمه الله -.

جده: صالح، أخ لأمر الشقة: الشهم الكريم: سند بن إبراهيم الحصيني - رحمه الله -.

يتناقل أهالي الشقة القدامى قصة وصولهم من «التويم» في «منطقة سدير»، ويقولون ما ملخصه من روايات عدة، بعضها يغير بعضاً: أن

أوائلهم جاءوا - وهم ثلاثة أشخاص - فوجدوا «الشقة» ماء ل «عزة»، ووجدوهم قد ارتحلوا عنها، إلا أنهم يعلمون أنهم راجعون، ولم يكن فيها إلا عجوز، فاشترتوا منها ذلك الماء، بشقة من بيت الشعر، إذ ليس معهم نقود، والبدوية العززية بحاجة إلى تلك الشقة من الشعر المنسوج، لتضيفها إلى بيتها الذي هو من الشعر، فأسموها «الشقة»، لهذا السبب، ونزلوا متجاوزين، ومع أنها متسعة، ومياها غزيرة، وآبارها قريبة النبط، وأكثرها مليء بالآبار القديمة التي دثر بعضها، وبقي بعضها يحتاج إلى حفر أو إلى شئ من الطي، فإنهم اختلفوا فيما بينهم بناءً على بذور شقاق ونزاع حملوه معهم .. إلى آخر ما حواه الكتاب من أخبار الجزء الثالث (ص ١٢٥٢)، منها: السلاح الذي يحملون عند حضورهم الصلاة؛ خوفاً من بعضهم البعض، والسور العظيم الذي بنوه رغم سعتها وصعوبة وبناء سور يحميها.

وإني إذ أشكر الأستاذ الفاضل على جمع هذه المعلومات المتغيرة، لتجدر الإشارة إلى أن البلاد قد مرَّ عليها عواصف من الفتن والفضى إلى أن

جمعها الله تعالى تحت راية واحدة، وقويت فيها رابطة الدين، التي هي أقوى الروابط وأصدقها بين الناس، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من نعمة الأمن والاستقرار والخير الوفير، التي نرجو أن نوفق لشكرها، وحسن رعايتها.

ولا شك أن قبيلة «عزة» كانت من القبائل الرئيسية في «القصيم»، و «القصيم» كلُّ بلادهم وبلاد غيرهم من القبائل، وأخلاق الناس.

أما ما استفاض من الأفراد المذكورين من أخبار، ودعواهم أنهم اشترتوا «الشقة» بشقة من بيت الشعر، وأسموها «الشقة» لهذا السبب، وقاموا بعمارتها من جديد؛ فهذا غير صحيح، ولا يعضده الدليل.

فالجو (١٧) عامراً قبل مجيئهم، والاسم قديمة، و «الشقة» لا تخصهم وحدهم، ومع أن البلاد - والله الحمد - قد أصبحت واحدة بطولها وعرضها، وذلك بفضل الله وحده، ثم بعزيمة موحد هذه البلاد: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وذريته من بعده، وليس لأحد منها إلا ما يملك شرعاً؛

(١٧) تقع وسط «الشقة السفلى»، أصلها لأسرة «الخضيرى» من بني تميم، وقد أخذ جزء منه لمستوصف الشقة السفلى، والمدرسة. (علي الحصيني).

إلا أن تسرب هذه المزاعم، وأمثالها نحو الكتب، رغم ضعتها، وعدم صحتها، حيث بدأ التأليف يبرز من جديد في الآونة الأخيرة عن البلدان وأهلها، ويقبل القول ممن هبَّ ودبَّ، ليُعلِّك ويلفِّظ؛ جعل من الضروري الرد عليها، وتصحيح كل خطأ بما يناسبه، فأقول وبالله التوفيق:

١. أن بلداً كانت متصل حماه ب «الأبلقان» شمالاً، وحتى «الهمر» جنوباً، وما وراء «نفود الملح» و «الطوير» غرباً، إلى أخصب رياض في ... «البتين» شرقاً، عين لها تسع مرافق بموجب الصك الشرعي رقم (٦٧٧) في (٥ / ٩ / ١٣٨٠ هـ)، بمطالبة كل من الشيخ: علي السليمان الضالع، وعبدالكريم السليمان الحصيني رحمهما الله؛ كانت الفائدة منها عامة وكبيرة، لولا شؤم الاختلاف.

مياها من أقرب مياه المنطقة، المعروفة بوفرة مياهاها، تجود فيها الزراعة لاسيما الشعير والقمح؛ يجمع بين: خصوبة التربة، واعتدال الجو، وطيب المرعى، معدن يُعتبر من مصادر خيراته، وهو ما يُعرف باسم (ملح ضاري = ضارج أو الشقة)، لأعلى وأثمن من أن يطوف به زعم زاعم، فيشتره بشقة من بيت الشعر! لا تساوي في قيمتها شيئاً إلا كما يساويه بعض الكلام

الرخيص من عجوز بدوية، هي أغنى وأقنى لهذه المساحة، فهي صاحب غزله بمغزله المعروف، وإنتاجه؛ وهو فاقد الشئ، وفاقد الشئ لا يُعطيه.

ولا تترك وحدها مقطوعة من أهلها وعشيرتها، لتنتظر وصولهم، فتبيع وطنها بقطعة ساحة؟! ولا تباع وطنها بأعلى الأثمان، فضلاً عن ساحتهم الصغيرة! !

على أن الشقق تجمعات صغيرة، أشهرها الشقتين، والاسم قديم.
وأما قولهم: وهو يعلمون أنهم إليها راجعون! فلا يعلمون إلا ما علموا، إذ لا يعلم الغيب إلا الله.
قال زهير:

واعلم ما في اليوم والأمس قبله ... وإني لئن علم ما في غد عم.

ومما يزيد في عدم صحة هذه الدعوى: السلاح الذي يحملونه عند حضور الصلاة؛ خوفاً من بعضهم البعض، إذ لا يصح ذلك؛ لاتفاقهم في الجرة أولاً، وضعف المناقشة في المكان ثانياً، لكونهم ثلاثة على حد زعمهم، يأتون بإمامهم الذي يصلي خلفه اثنان منهم مسلحون! ولا يصدق ذلك؛ لما فيه من إشاعة الخوف في المسجد الذي هو مكان عبادة ووفاق، وليس للاستعراض، وحاجتهم في ذلك الزمان لحماية أنفسهم من غيرهم، ألزم من حاجتهم لحماية أنفسهم من بعضهم، على أنه ثبت أن الحيف يفرق بين الأقارب، وأن العدل يجمع شتات الناس، ولكن ما ذكر فيه مبالغة.

ويخصنا منه الدليل، ولعل ذلك حصل من شواذ بعض الأفراد التي تظهر من حين لآخر، ليتوهم البعض صحتها، وهي في الحقيقة صنوف من الخيال، كعش العنكبوت، وهي تهدم ولا تبني، وتفرق ولا تجمع، ولا تجلب فائدة أبداً، وتبعث الإحن، ولا تصدر من عاقل رزين، وقد حملها المؤلف على ظاهرها. (١٦)

(١٦) أقول: لا ضير على معالي الشيخ - حفظه الله تعالى - من إيراد ما ذكره له بعض كبار السن من أهل «الشقة»، وليس عليه أن يبحث وراءهم، فالمعجم الجغرافي كبير جداً، وغزير المعلومات، وحسبه في مثل هذا النقل - وجزاه الله خيراً -، على أنه خطأ هذه الرواية واستنكرها، بعد أن قرأت عليه - رعاه الله - ما ذكرته في مقدمة تحقيقي لكتاب ... «البراهين المعتمدة» من تأليف العم الشيخ: عبدالعزيز بن محمد المديش (ت ١٣٥٠ هـ) - رحمه الله -، قرأت على الشيخ سبب تسمية الشقة بهذا الاسم، فأقر كلامي، وأنكر القصة المتداولة، وكان ذلك في اثني عشر الممتعة، بتاريخ (٢١ / ٤٣٤ / ٤ هـ) في منزله العامر في مدينة الرياض، ولدي تسجيل صوتي لتعليقه. =

ثم السور الذي لو صح الخبر، لكان في البلد أكبر مدينة وُجِدَت في تاريخ المنطقة، باعتبار تباعد الشقتين عن بعضها، لاسيما إذا أضيف لذلك ... «الخبيب»، و«البشمة»، تلك السبخة المعمورة قديماً، المزدهرة بآبارها وعيونها بزعمهم؛ و«الباطن»، مما يشكّل خطأ مستديراً، قد يبلغ طولها عشرات الكيلوات، وهذا غريب! !

على أنه ورد أن مجيئهم عن طريق «حريملاء» المعمورة سنة ... (١٠٤٠ هـ) (١٦)،

ولم يذكر بالتحديد، ولا شك أن ما بعد هذه الفترة لا يكفي

= إن المؤاخذة تكون على من كتب هذه القصة وهو من أهل هذه البلدة «الشقة»، لأن طاقته العلمية منصبّة على بلدته أولاً، فإن لم يكن من أهل العلم والبحث، فليسألهم، وليبدأ بأهل بلدته قبل غيرهم.

للأسف نجد بعض أبناء أسر الشقة، يكتب هذه الخرافة في ورقاته، أو مدونته، أو شجرة أسرته نقلاً وتقليداً لشجرة أسرة أخرى من أبناء عمه! ! دون أن يعمل عقله، ولو بحث وسأل، لوجد العلم الصحيح، والعلم رَحِمَ بين أهله.

(١٦) أقول: هذا النص من «معجم بلاد القصيم» لشيخنا الجليل العبودي - حفظه الله ونفع بعلمه - (٣ / ١٢٦٠)، وهو وهم منه في المعلومة والإحالة لابن عيسى، فإن الدين =

.....

= قدموا للشقة جاءوا إليها من «التويم» مباشرة، وأن أبناء عمهم (آل حمد) هم الذين ذهبوا إلى حريملاء.

وقد نقلت في موقع أسرنا «أسرة المديش» www.almdehesh.com ... النصوص المتعلقة بخروج آل أبو رباح من «التويم» -

وذلك سنة (١٠٤٥ هـ) تحديداً - ذهب منهم «آل هوميل» إلى «الشقة»، وذهب أبناء عمهم «آل حمد» إلى «حريملاء»، ومن خرج من التويم إلى الشقة أيضاً: الحصيني، وغيرها من الأسر.

هذه المعلومات تجدها في موقع أسرة المديهب بالتفصيل من مخطوطات ومطبوعات كتب تاريخ نجد. وبما أن العبودي - رعاه الله - وهم في نص ابن عيسى والإحالة إليه، فإني أقتطع من البحث السابق نص ابن عيسى: قال ابن عيسى - رحمه الله - - وعبارته من أوضح ما وقفت عليه :-

[[وفي سنة (١٠٤٥ هـ) نزل آل أبو رباح بلد «حريملاء»، وعمروها وغرسوها؛ وذلك أن آل حمد من بني وائل حين وقع بينهم وبين آل مدالج في بلد «التويم» بعض الاختلاف؛ خرج علي بن سليمان آل حمد، وقبيلته، وابن عمه راشد، واشتروا «حريملاء» من ابن معمر رئيس بلدة «العينة» واستوطنوها.

تمتة: أهل حريملاء آل أبو رباح، من آل حسني، من بشر، من عنزة، وحتايت جد آل حتايت من وهب، من النويطات، من عنزة. = لزوال أثره، وانقطاع خبره، لاسيما إذا سبق ذلك فترة نمومهم، وازدهارهم، ومدة التنفيذ، فهل ترى أصابته الملوحة المزعومة، أم أن الخبر غير صحيح؟!

٢. أن اسم «الشقة» مأخوذ في الأصل من اللغة العربية، شأن الكثير من الأماكن في جزيرة العرب، قال الله تعالى: {وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ} (١٦)

= وكذلك جد آل عقيل، وجد آل هوميل الذين منهم القصارى المعروفين في «الشقة» من بلدان القصيم، وجد آل عبيد المعروفين في «التويم» من بلد سدير، من آل أبو رباح، من آل حسني، من بشر، من عنزة]] انتهى من «تاريخ ابن عيسى».

ينظر: «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسبهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ هـ إلى ١٣٤٠ هـ» للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى - ط. المثوية - (ص ٤٥)، ط. اليمامة (ص ٣٠ - ٣١)، ط. ضمن «خزانة التواريخ النجدية» (٢/ ٤٢ - ٤٣)، «مجموع ابن عيسى» ط. ضمن «خزانة التواريخ النجدية» (٩/ ٤٤) وفيه إلى قوله: واستوطنوها].

(١٦) قال تعالى: {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} سورة التوبة، آية ٤٢. أي المسافة. (١٦)

٣. قال صاحب «المنجد»: الشقة: القطعة والمساحة من الأرض. (٢٦) وهذا ما ينطبق على الموقع، وهذا أيضاً معلوم لدى أساتذتنا الأفاضل، والشيخ العبودي من أدرى الناس وأعلمهم بذلك، ولكن للدلالة فقط.

(١٦) قال الراغب الأصبهاني في «المفردات» (ص ٤٥٩): (والشقة: الناحية التي تلحقك المشقة في الوصول إليها، وقال: بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ).

قال ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٧٦): (... لكنك استنفرتهم إلى موضع بعيد، وكلفتهم سفراً شاقاً عليهم؛ لأنك استنفرتهم في وقت الحر، وزمان القيظ، وحين الحاجة إلى الكن ..). وكان هذا في غزوة تبوك، في صيف سنة (٩ هـ)

قال ابن سعدي في «تفسيره» (ص ٣٣٨): (لو كان خروجهم لطلب العرض القريب، أي: منفعة دنيوية سهلة التناول، وكان السفر سفراً قاصداً أي: قريباً سهلاً، لاتبعوك، لعدم المشقة الكثيرة، ولكن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ أي: طالت عليهم المسافة، وصعب عليهم السفر، فلذلك ثاقلوا عنك، وليس هذا من أمارات العبودية، بل العبد حقيقة هو المتعبد لربه في كل حال، القائم بالعبادة السهلة والشاقة، فهذا العبد لله على كل حال).

(٢٧) «المنجد» (ص ٣٩٦).

وكان الموقع يُعرف قديماً بـ «ضارج»، والشقق داخلية في مُسمّاه، وقد تغلب شهرتها أحياناً. (١٧)

و«ضارج» هو المكان المرادف لـ «الشقة العليا» من الجنوب، وليس هو المكان الذي تفرقوا منه في الشقتين، فما اتَّجَهَ منه نحو الشمال فهو: «الشقة العليا»، وما انحدر نحو الجنوب: «الشقة السفلى»، ولذلك نظائر في ... «الشقق»، وغيرها، كالباطن، والبطين، والمسحَب.

٤. أن المكان له ذِكْرٌ في القديم، والحديث، شأن الكثير من الأماكن في «جزيرة العرب»، ذكره الأصبهاني، والبكري، وياقوت الحموي، والشيخ: ابن بليهد، والشيخ: حمد الجاسر، وفي بحث أستاذنا الفاضل ما يُغني عن إدخال هذه المعلومات، وهم مُتَّفِقُونَ على قِدَمِ الاسم، ومسكن القبيلة تقريباً، على أن القبائل تحلُّ وترحل، وتتجاوز، ففي «بلاد العرب» تأليف الأستاذ: الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق الأستاذين: حمد الجاسر، وصالح العلي (ص ٢٦٦): (الشقوق لبني أسيد، ثم رمز تحت (٣): أسيد بن

(١٧) الأصل القديم «ضارج»، ثم ورد اسم «الشقة» على موضع «ضارج» في الخمسمئة سنة الماضية.

عمرو بن تميم، وتُعرف «الشقوق» باسم «الشقق»، وهما شقتان: الشقة العليا، والشقة السفلى، قريتان متجاورتان، تقعان غرب مدينة «بريدة»، بمسافة (١٤) كيلو متراً. انتهى.

وقال الأستاذ: الجاسر أيضاً في «المعجم الجغرافي للبلاد السعودية» حرف الشين: الشقة: بضم الشين، وتشديد القاف مع فتحها: قريتان تقعان شمال غرب «بريدة»، الشقة العليا، والشقة السفلى.

وفي كتاب «جمهرة النسب» في معرض كلام عن بني عمرو بن تميم، قال: وقد تحضرت أسر كثيرة منهم، فبقيت في نجد .. إلى أن قال: وفي «القصيم» في «الشقق»، وفي «السمينة» (١٧) شرق النباج «الأسياح»، في النفود، ونجد هنا ألا تنافي يذكر بين ما ذكره الأستاذان: الجاسر، والعبودي، غير أن الأستاذ: العبودي حصرهم في مكان واحد، وهو «النباج»، والمسافة بينهما قليلة إذا قيست بتحرك القبيلة، لا سيما إذا أخذَ بالاعتبار جيم «ضارج» التي تُنطق ياءً، كما هي لغة تلك القبيلة.

(١٧) قرية من نفود الأسياح. (علي الحسيني).

ولا تنافي بين «الشقق» هذه والتي ذكرها الأستاذ، إذ أن الحجاج يسلكون طُرُقاً شتى، تبعاً لتفرُّق بلدانهم، ومادام أن قال: المجاور لها من الشمال أحد هذه الممرات، حسب ما ذكره الإمام الحربي في كتابه، فإن ما ذكره الشيخ: ابن بليهد، وغيره، لا غبار عليه.

وقد ورد بحث في «مجلة العرب» لأعوام سابقة عن أسر بني خالد، ومساكنهم في القرن الثامن الهجري، وعدَّ من ذلك «ضارج»، ولعل أسرة الحميميد، من الأسر القديمة فيها، والمقصود أن «الشقة» بلدٌ معمورٌ قديماً، ولم يحتلوا من عامر، ويؤيد ما ذكره الشيخ: حمد الجاسر، وجود أملاك للعضابا في «الخبيب» غربي «الشقة السفلى»، وهم من الأسر التي أشار إليها من «بني عمرو»، والمذكورين والأملاك لا زالت تُنطق باسم أصحابها في عموم «الشقق» أسر مختلفة في «القصيم».

لذا، فإن ما ذكره الشيخ: العبودي في معرض رده على الشيخ: ابن بليهد، في جملة الذين بدأوا عمارتها الأخيرة، لم يكن خبراً مؤكداً، وقد عمروا نصيبهم فقط منها، وليسوا أهلها وحدهم، ومع ما قدّمه أستاذنا الفاضل نجد أنه اختار من أقواله أضعفها وأبلاها، ومع ذلك أهمل الأسر المشاركة

ومعظمهم قديم، ومنهم «الحصنان» الذين عاصروهم، واستمرت رئاستهم عليها قرابة قرن من الزمن، ومن أكثر الأسر تملُّكاً فيها. ونظر الموضوع من جانب واحد، وما نُسبَ عنهم لا يصح عقلاً ونقلاً، وما ذكره ابن عيسى لا علاقة له باسم «الشقة» أو شرائها أو عمارتها مطلقاً، وهذه لمحة عنها، وبعض أخبارها:

الشَّقَقُ: قريطان، تقعان شمال «بريدة»، يميلان للغرب قليلاً، وتقع «العليا» بجوار «ضارج»، ويبعدان عن بعضهما حوالي (٦) أو (٥) كيلو مترات تقريباً. و«السفلى» أكبر من «العليا»، وأكثر تجمعات، وأفسح مجالاً، وسكانها أكثر، وكان لها من الصدقة وعليها من الجهاد: ثلاثة أحماس، ول... «العليا» نحسان، وتفصل بينهما: الحد الفاصل بين «حوطة مزيد» ب... «المسحب» والقلبان المجاورة لها من الغرب، وبين «عدانة البراكي» أي بعد كيلو متر تقريباً من اقتراق خط «حائل» من خط «المدينة المنورة»، كما أن... «الفريسة» - بنت الفرس - الواقعة غرب هذا المكان، وخارجاً عنه، فاصل آخر هضبة صغيرة هناك، كان يُعرف ذلك بالزراعة والشكوى، (١٦) وسارحة الأغنام، وهو معلوم بين الجماعة أيضاً، أو معظمهم. وكان أهلها يتعاطون الزراعة، واستخراج الملح، ولما كانت بلدتهم على طريق الجلب المتجه إلى «بريدة»، فقد كانوا أيضاً في السابق يزاولون البيع والشراء في الإبل، والأغنام، والسمن، وما إلى ذلك، ويدخلون فيه أسواق «بريدة» التي تبعد عنهم ساعتين للماشي على الأقدام.

وإن مما تعزُّبه «الشُّقَّة» عموماً: تشریف جلالة الملك عبدالعزيز لها مرتين (٢٦):

الأولى: حينما كان يسعى لتثبيت قواعد مملكته، وهو في طريقه من... «بريدة» إلى الخيَّم، وإقران مسيره بالأقطار الغزيرة التي أنزلها الله تعالى.

والثانية: بعد عودته من «حائل»، في طريقه إلى «الرياض» بعد فراغه من حلِّ مشكلة خصمه: ابن رشيد، وفي كلا الحالين: استقبله أمير الشقق

(١٦) كذا، ولعلها «الشوكي» روضة تسرح بها الأغنام. (علي الحصيني).

(٢٦) انظر في ذلك: «معجم أسر بريدة» لمعالي الشيخ: محمد العبودي (٤/ ٣٢٨).

آنذاك: سند بن إبراهيم آل سند الحصيني (١٦)، وجماعته الذي رحبوا به جميعاً، وباركوا له، ودعو الله له بالعزِّ والتمكين، وقد غمَّر الجميع بعطفه ورعايته - رحمه الله -.

وقد تحوَّل بعض أهلها القدامى، ودخلوا في المدن، وتركوا أملاكهم، التي ماتت بعد ذلك، شأن الكثير من أهل القرى. (٢٦) وبقي منهم آخرون والتفَّ في محيطها أخيراً أعداد من قبائل شتَّى، من «عنزة»، و«حرب»، و«مطير»، و«الرشايدة»، وغيرهم، وقامت مساكن وحلل متفرقة، ومزارع هنا، وهناك. ونشطت قيمة الأراضي في ظل التطور

(١٦) أمير الشقة آنذاك، كان - رحمه الله - ثرياً كريماً عاقلاً، نافعا لأهل بلده، يداين كثيراً في وقت كان الجوع والفقر هو الغالب، ولم تقتصر مدايناته على أهل الشقة، بل يداين أهل بريدة.

وهو سليل أكارم، فأجداده لهم مآثر دونتها الوثائق، ومنهم والد سند.

توفي الأمير سنة (١٣٤٧ هـ)، وتولى ابنه إبراهيم الإمارة بعده، ثم عبدالعزيز بن إبراهيم.

ينظر في ترجمته، ووصيته: «معجم أسر بريدة» للعبودي (٤/ ٣٢٦).

(٢٦) ذكر لي معالي الشيخ: محمد بن ناصر العبودي - حفظه الله - أنه لا يعرف بلدة عقَّها أهلها مثل «الشُّقَّة» خرجوا منها، وتركوها، ولم يعتنوا بها!

٣ وفيما يلي النص المنشور في مقدمة تحقيقي لكتاب «البراهين المعتبرة»

السريع في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله ورعاه -. انتهى مقال الأستاذ: سليمان بن حمود الحصيني - رحمه الله -.

وفيما يلي النص المنشور في مقدمة تحقيقي لكتاب «البراهين المعتمدة» (ص ٢٦ - ٢٩): (١٦)
 («ضارج» المعروفة الآن ب [الشِّقَّة العُلَيَا، ضَارِي، الشِّقَّة السُّفْلَى]، وجميعها كانت تسمى قديماً «ضارج»، وهي في شمال غرب «بريدة»
 في منطقة القصيم.

قال معالي الشيخ: محمد العبودي - وفقه الله -: (هي على شكل بطنٍ من الأرض، ممتدٍ من الشمال إلى الجنوب، يتسعُ في جهة
 الشمال، يحيط به من الشرق: جالٌ: أي مرتفعٌ صخري مشرف، ومن الغرب: الرمل).

و«ضارج» هي التي ذكرها امرؤ القيس (ت ٨٠ قبل الهجرة) في «معلقته» - على الصحيح، كما رجَّحها المحققون في معرفة البلدان -.

(١٦) وأصله كما سبق كُتِب في موقع أسرتنا (آل مديهش) في عام ١٤٣١ هـ.

يقول امرؤ القيس في «معلقته»: التي مطلعها:

فَقْنَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ... بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ حَقْوَمَلٍ
 يقول:

أَصَاحُ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَمَحِّعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ
 يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَهَانَ السَّلِيْطُ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بَعْدَ مَا مُتَمَلَّلٍ

ومعناه: لقد شاقنا البرق، وأعجبنا وميظه، فقعدت أنا وأصحابي بين ضارج - وهي الشققة في شمال القصيم - والعذيب وهو موضع قريب
 من ضارج، تتأمله، ونشيم مطره، والبرق ليس بالقرب منا فما تأملناه بعيداً عن موضعنا كلَّ البعد.

وقال في قصيدة أخرى كما في «ديوانه» - ط. مركز زايد - (٢/ ٤٦٠):

قَعَدْتُ لَهَا وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ

قال ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ١١٤) العريض: جبلٌ، وقيل: اسم وادٍ، وقيل: موضعٌ بنجدٍ.

قال الشيخ العبودي: الشئ الذي لا أشك فيه أن امرأ القيس يريد «ضارج» القصيم، ليس غيره.

وكذا رجَّحها الباحث الجغرافي: عبدالله بن محمد الشايع في كتابه «نظرات في معاجم البلدان - تحقيق مواضع في نجد» - (ص ٢٥٨).

وعارضهما الأستاذ: سعد الجنيدل في كتابه «معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر» (ص ٣١٣) ورجح بأنه ليس مراد امرئ
 القيس «ضارج» القصيم.

والراجح ما ذهب إليه العبودي والشايع - والله أعلم -.

ومن أوعبٍ من تكلم عن «ضارج» معالي الشيخ: محمد العبودي ... - حفظه الله - في «معجم بلاد القصيم»، فليرجع إليه. (١٦)

وأما «الشققة» فقد سُميت بذلك لأنها شققتا وادي «ضارج»، هذا هو الصحيح (٢٦)، وأما القصة المتداولة: أن التسمية لأجل شرائها
 بشق بيت من

(١٦) ينظر: «معجم بلاد القصيم» للعبودي (٤/ ١١٨٢ - ١٣٨٦)، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لأبي بكر الأنباري،

تحقيق: العلامة عبدالسلام هارون (ص ١٠٢)، «شرح المعلقات العشر» أ. د. عبدالعزيز الفيصل (١/ ٦٦، ١١٥)، «شرح

المعلقات السبع» للزوزني (ص ٣٨)، «نهاية الأرب من شرح معلقات العرب» للنعساني - ط. السعادة في مصر (١٣٢٤ هـ) (ص

٣٤).

(٢٦) هذا أصح ما قيل، وربما توجد احتمالات أخرى أصح، كأن تكون في منخفض ... ، وانظر ما سيأتي: الشققة في المعاجم

اللغوية.

شَعْر؛ فهي قِصَّةٌ خُرَافِيَّةٌ، لا يقبلها العقل، ولا يؤيدها الواقع، ويؤيد تكذيبها: تسمية ضارج من الشق، وكثرة آبارها، مع قدمها من الجاهلية، وكذا وجود بقاع عِدَّةٍ بمسمى «الشقة»، كما «موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية» ط. الدارة (٦٤٨ / ٣) وما بعدها. (١٦)

و«ضارج» من الشق، قال في «القاموس» (ص ٢٥٢): [ضَرْجُهُ: شَقَّهُ فانضرج، .. وعينٌ مَضْرُوجَةٌ: واسعة الشق، وانضرج: اتَّسع وضارجٌ: مَوْضِعٌ]. انتهى المراد نقله.

وقد كانت في القرن العاشر تقريباً منازل للرباب، وقيل: لبني الصياد من بني أسد، نخدان من تميم.

(١٦) ومن اللطيف: أني وجدت في «الشبكة العالمية» معلومات عن قرية عامرة تسمى ... «قرية الشقة» في بلدة العالية، دائرة الحيرة، ولاية ورقلة، في دولة «الجزائر»، ورأيت قصيدة في مدحها.

وهم يقبلون الجيم ياءً، لذلك قالوا: «ضاري» بدل «ضارج»، ثم سكنها من سنة (١٠٤٥ هـ) (أُسْرُ الحَمَادِ، والمرزوق) (١٦) من آل هُوَيْمَل، من آل أبو رباح، من السلقاء، من بني تغلب بن وائل بن قاسط. (٢٦)

(١٦) وسكنها أيضاً أسر عديدة: كالحصيني، والحميميد الأصقه، والخضيري - من تميم -، والشعبي، والمزيد أهل الدعيسة، والمبارك العُمري، والضالع، والبلهد، والعامر، والضحيان، والنامس، والدريويش، والمجدي، والنمر، وغيرهم كثير. ومن القدماء الذين انتقلوا من «المجمعة» إلى «الشقة»: آل سويد وهم من ذرية: سويد بن حمد ابن ساكن «المجمعة»: عبدالله الشمري. وانظر في قَدَمِ مجيء «السويد» ل «الشقة»: «تاريخ ابن لعبون» (ص ١٠٠)، «معجم أسر بريدة» (١٠ / ٤٣١).

(٢٦) انظر في «الشقة»: «معجم البلدان» لياقوت (٣ / ٣٥٥، ٤٥٠)، «معجم ما استعجم» (٣ / ٨٠٦، ٨٥٢) وفي الموضع الأول إحالة إلى متقدم ولم أجد كلامه، «صفة جزيرة العرب» للهمداني (ص ٣٢٧، ٣٢٩)، «القاموس المحيط» (ص ١١٥٩)، «الروض المعطار» للحميري (ص ٣٧٤)، «صفة جزيرة العرب» للهمداني (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع) (ص ٣٣٦، ٣٨٠)، «معجم بلدان القصيم» للعبودي (٣ / ١٢٥٤، ١٢٥٦)، «صحيح الأخبار» لابن بليهد (١ / ٢١)، «الأمكنة والمياه والجبال ...» لنصر الإسكندري (ت ٥٦١ هـ تقريباً) تحقيق: العلامة: حمد الجاسر (ص ١٨٣)، كتاب = قال ياقوت الحموي: شَقٌّ، بكسر أوله، ويروى بالفتح عن الغوري في جامعه، اسم موضع، كذا فسره بعضهم في حديث أم زرع، وقيل: هو الناحية، والشَّقُّ بالفتح عن الزمخشري، ويروى بالكسر أيضاً: من حصون خير، وفي كتاب نصر: شق: من قرى فدك تعمل فيها اللجم

قال ابن مقبل ينازع شقياً: كأن عنانه يفوق به الأقداع جذع منقح وقال أبو الندى من عجوة الشق يطوف بالودك ليس من الوادي ولكن من فدك.

= «الجواء» ضمن سلسلة هذه بلادنا د. صالح الوشمي (١٣٠ - ١٣٢)، «معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر» سعد بن جنيد (ص ٣١٠ - ٣١٤)، «نظرات في معاجم البلدان - تحقيق مواضع في نجد» لعبدالله بن محمد الشايع (ص ٢٣٤ - ٢٥٨).
تنبیه: هذا ما ذكرته عند الإحالة إلى «معجم ما استعجم» بأن فيه إلى إحالة إلى ما تقدم، ولم أجده، وقد تبين لي فيما بعد أن المحقق تصرف في ترتيب الكتاب الأصل - كما ذكر العلامة الطناحي في «مقالاته» (١ / ١٨٥) - فأصبحت الإحالة هنا صحيحة، وهي إلى الموضع الثاني - وهو متأخر عنه بعد تصرف المحقق -.

٤ وما يضاف إلى المصادر السابقة عن «ضارج» و «الشقة»

شقوق جمع شق أو شق وهو الناحية منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطن وقبر العبادي وهو لبني سلامة من بني أسد ...

وقال ياقوت: والشقوق أيضا من مياه ضبة بأرض اليمامة.

شقة بني عذرة: موضع قرب وادي القرى مرَّ به النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، وبني في موضع منه يقال له: الرقعة مسجداً يُعدُّ في مساجده.

شقة: بلفظ المرة الواحدة من الشق موضع أو مدينة. (١٦)

ومما يضاف إلى المصادر السابقة عن «ضارج» و «الشقة»:

١. «معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء» للمستشرقين، ترجمة وتعليق: أ. د. عبدالله بن ناصر الوليبي - ط. دار الملك عبدالعزيز - (١١٧ / ٥ - ١١٨، و ٣٨٢)، ... (٣٠١ / ٨)،

(١٦) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣ / ٣٥٥ - ٣٥٦)

٢. «الشقة الماضي والحاضر» لمحمد بن عبدالرحمن بن محمد الفراج «البيداء» من أهل «الشقة السفلى»، ط. في عام ١٤٣٣ هـ في مجلد ... (٢٨٦ صفحة، وورقة مقوى).

٣. «تاريخ نشأة مدن وقرى نجد ومعاني أسمائها» للأستاذ: منصور بن عبدالله بن حمد الشعيبي، ط. ١٤٣٤ هـ في (غلاف ٣٠٠ صفحة).

وسياتي تعليق يسير عليهما.

٥ الشقة في معاجم اللغة

الشُّقَّة في معاجم اللغة:

الشُّقَّة والشَّقَّة: السفر البعيد، ومشقَّة السفر، وعبارة بعضهم: طريق بعيدة ذات مشقَّة.

وفي «تهذيب اللغة» للأزهري: (... الحرائي عن ابن السكيت، قال: الشق: المشقَّة، والشق: نصف الشيء، والشق: الصدع في عود أو حائط أو زجاجة.

وقال الليث: الشقة: شظية تشق من لوح أو خشبة، ويقال للإنسان عند الغضب: احتد فطارت منه شقة في الأرض، وشقة في السماء. والشقة معروفة في الثياب.

والشقة بعد مسير إلى الأرض البعيدة، يقال: شقة شاقَّة، قال الله تعالى: {وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ} سورة التوبة، آية (٤٢).

أبو عبيد عن الأصمعي قال: الشقيقة قطع غلاظ بين كل جبلي رمل.

قلت (الأزهري): وهكذا فسره لي أعرابي وسمعه يقول وهو يصف الدهناء فقال: هي سبعة أحبل بين كل جبلين شقيقة، وعرض كل جبل ميل

وكذلك عرض كل شقيقة قال: وأما قدرها في الطول فما بين يبرين إلى ينسوعة القف فهو قدر خمسين ميلا ..).

ونقل ابن منظور كلام الأزهري وفيه زيادة: مكرومة للنبات، في قوله: (الشقيقة: قطعة غليظة بين كل جبلي رمل وهي مكرومة للنبات ..).

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): (والشقة: مسير بعيد إلى أرض نطية. تقول: هذه شقة شاقَّة.

قال الله تعالى: {وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ} سورة التوبة، آية (٤٢).

والشقة من الثياب، معروفة.
 إلى أن قال ابن فارس: والشقيقة: فرجة بين الرمال تنبت. قال أبو حنيفة: الشقيقة: لين من غلظ الأرض، يطول ما طال الجبل. وقال الأصمعي: هي أرض غليظة بين جبلين من الرمل. وقال أبو هشام الأعرابي: هي ما بين الأميلين. والأميل والجبل سواء. وقال لبيد:
 خنساء ضيعت الفرير فلم يرم ... عرض الشقائق طوفها وبغامها
 وقال الأصمعي: قطع غلاظ بين كل جبلي رمل. وفي رواية النضر: الشقيقة الأرض بين الجبلين على طوارهما، تنقاد ما انقاد الأرض، صلبة يستنقع الماء فيها، سعتها الغلوة والغلوتان.
 قلنا (ابن فارس): ولولا تطويل أهل اللغة في ذكر هذه الشقائق، وسلوكنا طريقهم في ذلك، لكان الشغل بغيره مما هو أنفع منه أولى، وأي منفعة في علم ما هي حتى تكون المنفعة في علم اختلاف الناس فيها. وكثير مما ذكرناه في كتابنا هذا جار هذا المجرى، ولا سيما فيما زاد على الثلاثي، ولكنه نهج القوم وطريقهم).
 وأوردت قوله الأخير للفائدة العلمية العامة، وهي فائدة نادرة.
 قال الحميدي في «تفسير غريب الصحيحين»: (الشقة: الناحية قاله ابن عرفة وقال اليزيدي يقال إن فلانا لبعيد الشقة أي بعيد السفر). قال ابن الأثير: (وفي حديث عثمان «أنه أرسل إلى امرأة بشقيقة سنبلانية» الشقة: جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة. وقيل هي نصف ثوب.
 وفي حديث ابن عمرو: «وفي الأرض الخامسة حيات كالخطاطب بين الشقائق» هي قطع غلاظ بين جبال الرمل، واحدها شقيقة. وقيل هي الرمال نفسها).
 إذا كانت الملاءة واحدة فهي ريطة، فإذا كانت نصفاً فهي شقة، والجمع: شقق وشقاق.
 والشَّقُّ: جانب الجبل وغيره.
 والشقة بالضم وحده، من الثياب: معروفة من الثياب السببية المستطيلة، والجمع شقاق وشقق.
 وفي «الشوارد» للصاغاني (ت ٦٥٠ هـ): (الشَّقَّةُ: الشَّقَّةُ، وقرأ ابنُ عمرَ (١٧): «وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ».)
 بالنسبة للقراءة، جاء في «معجم القراءات القرآنية»: (قراءة الجماعة بالضم: الشَّقَّةُ، وهي لغة قريش.
 وقرأ عيسى بن عمر: الشَّقَّةُ بكسر الشين، وهي لغة قيس.)
 (١٧) كذا في المطبوعة، ولعله تصحيف، عيسى بن عمر، كما سيأتي بعد قليل.
 وعلى هذا تكون قراءة عيسى: بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ.
 قال أبو حاتم: (إنها لغة تميم في اللفظين: بَعَدَتْ .. الشَّقَّةُ) ا. هـ أي بكسر العين والشين.
 وحكى الكسائي: شُقَّةً، وشِقَّةً.
 وأمال الكسائي الهاء وما قبلها في الوقف). انتهى من «معجم القراءات القرآنية». وفي حاشيته عدد من المراجع عن القراءة.
 قال الصفدي: (ويقولون لجمع الشَّقَّة: شِقَّقُ. والصواب شِقِّاق وشِقَّقُ، وكل ما كان على فُعلة مضموم الأول فجمعه يأتي على فُعَلٍ قياساً مطَّرداً، وربما جاء على فعال نحو بُرْمَة وِبْرَام وِبْجَمَة وِبْجَم وِبْجَام، وكذلك قَبَّة وقُبَّب وقِبَاب.
 ويقولون: في جبلي شِقِّاق. والصواب: شِقِّوق، فأما الشَّقِّاق فداءً من أدواء الدواب، وهو صدوع تكون في حوافرها وأرساغها).
 ومن «تاج العروس»: الشق من كل شيء: نصفه إذا شق، والشَّقَّة بالكسر: شظية أو قطعة مشقوقة من لوح أو خشب وغيره.
 والشقيق: ماء لبني أسيد مصغرا مثقلا، وهو ابن عمرو بن تميم قال عوف بن عطية:
 أمن آل مي عرفت الديارا ... بجنب الشقيق خلاء قفاراً.
 ويروى بجنب الكئيب.

والشقوق بالضم: منهل من مناهل الحاج، ومنزل من منازلهم بين واقصة والثعلبية. والشقوق أيضاً: من مياه بني ضبة بأرض اليمامة. والشق: موضع من أعمال البحيرة.

وقال في موضع: (الشقة بالضم: الشقة يقال: إنه لبعيد الشقة، أي الشقة). (١٦)

(١٦) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٧٦)، و«معجم ديوان الأدب» للفارابي ... (٣/ ٢٦، ٧٣)، «تهذيب اللغة» للأزهري (٨/ ٢٠٥ - ٢٠٦)، «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٢٧٢)، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ١٧١ - ١٧٢)، «المخصص» لابن سيده (٣/ ٣١٤)، (٤/ ٤١٤)، «تفسير غريب ما في الصحيحين» للحمدي (ص ١٦١)، «أساس البلاغة» للزمخشري (١/ ٥١٥)، «شمس العلوم» للحميري (٦/ ٣٣٢٠)، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٩٢)، «الشوارد» للصاغاني (ص ٢٠)، «إكمال الإعلام بتلخيص الكلام» لابن مالك (٢/ ٣٤٤)، «لسان العرب» (١٠/ ١٨٢، ١٨٤)، «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» للصفدي (ص ٣٣٩)، «تاج العروس» (٢٥/ ٥١٤ - ٥٢٥)، و (٢٧/ ٢٣١)، «معجم القراءات القرآنية» د. عبداللطيف الخطيب (٣/ ٣٩٣).

٥.١ فالخلاصة

فالخلاصة:

١. الشقة، والشقة، كلاهما يصح لغةً.

٢. أن «الشقة» وصف للأرض، كغالب القرى والمدن، وسبقت الإحالة إلى مواضع عديدة جداً في جزيرة العرب تسمى «الشقة» أو «شقة ...»، فهل يا ترى كلها اشترت بشق بيت من شعر؟! .

٣. أن قدوم الجد: الحميدي من آل هوميل، وابن عمه: مريزق من بلدة «التويم» إلى «الشقة» مباشرة، كان في سنة (١٠٤٥ هـ). وقدمت من «التويم» أيضاً أسراً أخرى كالحصيني وغيرهم، ولا أعلم بالتحديد سنة قدومهم، لكن قدومهم كان بعد قدوم الجد: الحميدي، وابن عمه: مريزق. (١٦)

(١٦) الذي أعرفه أنه عقبهم، ربما بسنة أو نحوها، ولا أعلم تحديداً. (علي الحصيني).

٤. أن القصة في شراء «الشقة» في القصيم من شق بيت من شعر، قصة مكذوبة، رغم تناقل آبائنا وأجدادنا لها، والنقل المتوارث مقبول ما لم يصادم العقل، والنقل العلي - كما سيأتي -.

وليس تناقل هذه القصة بأعلى، أو مساو، أو نحو تناقل بعض المنتسبين للعلم في عامة التخصصات، أحاديث مكذوبة أو ضعيفة جداً أو ضعيفة تُنسب للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع ورود أسانيد لها، وليس هو أيضاً كتناقل بعض المجتمعات جيلاً بعد جيل لبدع كبيرة أو صغيرة، ومعلومات مغلوطة.

فلماذا نقبل من آبائنا وأجدادنا دون فحص، ونعرض المنقولات الشرعية والتاريخية وغيرها للفحص والنقد، هل حبنا لآبائنا وأجدادنا جعلنا نضفي عليهم العصمة فيما يروونه؟! .

إن كنت تعتبر النقد بعيداً عن متناقل الأجداد، فلست إذن ممن ينظر في العلم، ويحدث، ولا كلامك مما ينبغي أن يُسمع.

فالتتابع وتناقل الأجيال لا يُسلم به إلا إذا لم يخالف العقل، أو النقل، والنقل هنا في بيان معنى الشقة لغة، ووجود شقق كثيرة في أرض الله،

ومعرفة أنها كانت مسكونة من قبل، وأن فيها آباراً جاهلية، وأنها على طريق المسافرين من القصيم - وموقعها في منطقة استراتيجية في نجد - إلى الشمال، وخارج البلاد، إلى غير ذلك الأدلة التي تكذب هذه القصة.

٥. «ضارج» هو المسمى الأول القديم، تشمل «الشقة العليا»، ... و «ضاري»، و «الشقة السفلى»، وهي المراد في معلقة امرئ القيس، وضارج من الشق - كما سبق - ضرجه أي شقه.

وجاء مسمى الشقة - للموضع المتحدث عنه - متأخراً بعد الألف من الهجرة.

٦. ضارج كان يسكنها في القرن الثامن وقبله بنو خالد، ثم جاء بنو تميم، ثم جاء بنو وائل (١٠٤٥ هـ)، وآخرون من قبائل وسكان شتى.

٧. ضارج = الشقة كلها، فيها آبار هلالية = جاهلية قديمة، وسكنتها قبائل شتى، وهي واسعة جداً، فمن المستحيل أن يشتريها شخص، فضلاً عن أن يكون مقابل شقة بيت شعر، كحجم سجاد الصلاة الفردية! ؟ تُعطي لامرأة منفردة لا أهل ولا عشيرة - كما قال الحصيني - رحمه الله -.

٨. لما جاء الحميدي من «التويم»، ومعه ابن عمه مريزيق، وأرى أن معهما غيرهما من جماعته، لم تكن الأرض خالية تماماً، فيها سكان قبلهم وبعدهم، والقبائل والأنفاذ في تلك الأزمان تحل وترحل، مع العلم أن ... «تميم» حاضرة لا بادية.

٩. مجئ ثلاثة فقط، واستقرارهم في بلدة جديدة، يخالف المتعارف عليه، من ارتحال الناس جماعات لا فرادى، فانظر مثلاً في ذهاب أبناء عمهم (آل حمد) إلى «حريملاء»، فقد ذكر ذلك بعض المؤرخين، ذكروا أسماء كبارهم، وأضافوا إليهم: وجماعتهم، وفي عبارة: وقبيلتهم.

هكذا كان التنقل، خاصة من منطقة إلى منطقة بعيدة.

وإذا سمعت أو قرأت أن فلاناً ارتحل ونزل المحل الفلاني، فإن المذكور لم يكن وحده، لأن الناس يذكرون رئيس القوم أو المشهور فيهم، وليس المقصود وحده، فانتبه لهذا جيداً - رعاك الله -.

١٠. الحديث في زماننا عن تأسيس القرى، حديث عجيب، كل أسرة في تلك القرية أو المدينة تدعي أن جدها هو الذي أسسها! غالب القرى معمورة من قديم، تأتي قبائل تلو القبائل، ولا ينفرد فيها أفراد، بل الموضوع جماعات في جماعات، ولو كانت الأرض جديدة لم تعمر من قبل، فإن النازل فيها شخص مشهور ومعه جماعته = قبيلته.

والعجيب أن الأولين لم يحفظوا تحديد بعض الأنساب، وتعداد الأشخاص، وذكر التاريخ الدقيق، إلى غير ذلك من المعلومات الأساسية، ثم نختلف نحن كثيراً في دعوى أن جدي فلاناً أو جدك فلاناً هو الذي أسس هذه البلدة قبل ٤٠٠ سنة! ضُبطت - في رأيك - المسألة الكمالية التي لا تُتصور من فرد واحد، وجُهل كثير من الأساسيات المهمة! !

لذا، لا أرى الحديث المفصل، والنقاشات والاختلافات حول قضية تأسيس قرية ما، فإنه لا يمكن الجزم بشئ من ذلك إلا لقرى جديدة لا يُختلف فيها: كالأرطاوية، والبدائع، وغيرهما.

أما أن تأتي لبلدة من العهد الجاهلي، وسكنتها قبائل تلو القبائل، رُحل وغيرهم، فتأتي لتجرها لجدك فلان قبل ٣٠٠ سنة، وتنسج حولها بعض

الأكاذيب - كما سيأتي بعد قليل لشيء من هذه الاختلافات -، فهذا يترفع عنه الرجل العاقل العاظم، فضلاً عن يدعي العلم والبحث. ١١. الفخر للإنسان بما يبذله من الخير، وما يبثه نشرًا توثيقاً عما بذله أباه وأجداده، من قصص ومواقف ومدائبات، وينشر آثارهم العلمية غيرها، التي تدل على خيرية وعطاء؛ ليقتفيا الأبناء ولتغرس فيهم النخوة الإسلامية، والمروءة العربية التي تمنعه من أن يجر لأسرته أو قبيلته أو بلده أو وطنه كلاً فعلاً حراماً، أو معيباً، أو خارماً من خوارم المروءة التي لا تُعرف في أجداده الذين تناسل منهم.

٦ وقفات عامة عن الشقة

وقفات عامة عن الشقة:

١. شاهدت مقطعاً جميلاً في «اليوتيوب» للدكتور: عيد اليحيى ... - وفقه الله، وجزاه خيراً - يتحدث عن «عين ضارج» التي ذكرها امرؤ القيس ... وكان جهداً يشكر عليه، ولفتة حريّة بالاعتناء، لكنه ذكر حديثاً لا يجوز نسبته للنبي - صلى الله عليه وسلم -، ورأيت

بعض من يتحدث أو كتب عن ... «ضارج» يستدل به، لذا آمل التنبه، ففي الحديث: «من قال علي ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار»، فالأمر شديد جداً أن نورد حديثاً مكذوباً أو شبهه، كالضعيف جداً، ونسبه للنبي - صلى الله عليه وسلم -، والحديث هو: * قال أبو بكر الدينوري (ت ٣٣٣ هـ) في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٣٨٦) رقم (١٠١٦): حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال: حدثنا محمد بن سهل الأزدي، عن هشام بن محمد، عن أبيه؛ قال: أقبل قوم من اليمن يريدون النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأضلوا الطريق وفقدوا الماء، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء؛ فجعل الرجل منهم يستدري بقيء السمير أو الطلح آيساً من الحياة، حتى خفت كلامهم من العطش، فبينما هم كذلك أقبل راكب وهو ينشد بيتين لامرئ القيس:

ولما رأت أن الشريعة همها ... وأن البياض من فرائصها دام
تيمت العين التي عند ضارج ... يفنيء علياً الظل عزمها طام

فقال الركب: من يقول هذا؟ قال: امرئ القيس. فقالوا: فإين ضارج؟ فقال: هو ذا خلفكم. فاحرفوا إليه؛ فإذا غدق، وإذا عليه العرمض، والظل يفنيء عليه، فشربوا منه وحمدوا ربهم، وحملوا حتى بلغوا الماء، فاتوا النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأخبروه، وقالوا: أحياناً بيتان من الشعر لامرئ القيس! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، منسي في الآخرة، خامل فيها، يحيي يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار».

وهذا إسناد واه جداً، وهو معضل. والحديث ضعيف جداً.

انظر تخرجه مطولاً في تخرج الشيخ: مشهور سلمان ل «المجالسة».

و«السلسلة الضعيفة» للألباني - رحمه الله - (٦/ ٤٨٢) حديث رقم (٢٩٣٠).

٢. طبع في عام (١٤٣٣ هـ) كتاب بعنوان: «الشقة الماضي والحاضر» للأخ: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفراج «فراج البيداء وليس فراج ضاري» من أهل «الشقة السفلى»، وهو في مجلد (٢٨٦ صفحة، وورقه مقوى).

وهذا الكتاب هو أول كتاب يُفرد للتعريف ب «الشقة»، وأسرها، وبعض أفرادها البارزين، وتاريخها، وما يتعلق بذلك.

أشكر أخي محمد الفراج على جهده الطيب، ومبادرته الأولى، واهتمامه الكبير ببلدتنا، أسأل الله العظيم أن يجعل ما عمله في ميزان حسناته.

وإني أدعوه - أحسن الله إليه - ليكون كتابه مرضياً عند عامة أهل ... «الشقة»، دون تفريق بين أجزائها، وأسرها، أن يعتبر الطبعة الأولى تجريبية، وأن يهباً للطبعة الثانية نسخاً محدودة يعرضها على أهل العلم من أهل الشقة، وليس هذا إقلاقاً للجهود، وانتقاصاً للتأليف، فإن أهل العلم مازالوا من قديم الزمان يعرضون كتبهم للاستشارة، وكتب التعريف بالبدان أولى وأهم؛ لأن لها تعلقاً مباشراً مهماً في أسر متعددة، ولا يستطيع

أحد كائناً من كان أن يكتب عن بلدة كتابة منصفة مرضية إلا بعد أن يستكتب أهل العلم فيها، ويعرض على المبرزين منهم ما كتب، وغني عن البيان أن هذا التعاون لا يسلب الكتاب عن مؤلفه، ولا ينقص قدره، فالكتاب باق لمؤلفه، وهو يحيل الفائدة إلى أصحابها في الكتاب، حتى لا يكون ثم مدخل عليه حينما يغفل أسراً من الحديث عنها، الحديث الواجب ذكره، لا أعني الإشارة العابرة.

أؤكد القول وأعيده أن الكتاب بمؤلفه - وحقه محفوظ لا شك فيه - لا يُعتبر خاصاً به، فكل أهل «الشقة»: العليا، وضاري، والسفلى، يرفعونه، ويهتمون به.

كما أقترح أن يفرغ في كتابه جميع ما كتبه العبودي عن «الشقة» وأفرادها في سائر كتبه، معزواً إليه، ويضيف ما كتبه أهل العلم والباحثون من أهل الشقة، وهذا الجمع يُعطي الكتاب قوة وشمولية، ويغني عن غيره.

إن عَمِلَ بهذه المقترحات - وهو ما أوَمَّلَه من المؤلِّف وقد طلبتُ منه برسالة قبل إخراجِه - ساهم أهل الشقة بنشره، وطباعته، واجتمع فيه ما

يستجد من معلومات، ويكون مرجعاً وحيداً، ثم يفخر به أهل الشقة كلهم، ويقولون لأهل البلدات النجدية: هذا كتابنا ينطق بنا، وعنا، يبين بوضوح جميع ما يقال عن الشقة وأهلها.

٣. صدر في عام (١٤٣٤ هـ) كتاب بعنوان: «تاريخ نشأة مدن وقرى نجد ومعاني أسمائها» للأستاذ: منصور بن عبدالله بن حمد الشعيبي، ... (غلاف ٣٠٠ صفحة)، وهو موضوع لطيف جامع، لم يسبق إليه - جزاه الله خير الجزاء - وقد جمع عن «الشقة» من مواضع متعددة من كتب العبودي، وغيره، ويبقى التساؤل عن صعوبة الجزم بقضية التأسيس في غالب المهجر والقرى، لعدم الجزم بمدلول عبارة المؤرخ، ولا اعتبار سبق ذكرها، وهذا لا ينفي ثمره الكتاب والفوائد العديدة فيه، لكن القصد دفع التنازع والاختلافات عند بعض الناس.

٤. أحد المعاصرين أورد رواية أجزم يقيناً بأنها مفتعلة مكذوبة لم تلد إلا في حدود ١٤٣٦ هـ! - الله أعلم بمن وضعها - مفادها أن الذي جاء من «التويم» هو والد الحميدي ومرزوق - وكانت الشقة خالية -

فقسماها الوالد بين ولديه: المشيخة لأولاد وأحفاد مرزوق، والإمارة لأولاد وأحفاد الحميدي، و... إنخ الهراء. ولتأخذ القصة الحصانة، أسندنا إلى روايات الآباء والأجداد.

أقول: إن عرض هذه القصة كافٍ في معرفة أن الذي افتعلها متأثر جداً بلعبة: البلوت، والمونوبولي، والشطرنج، ونحوها، بل أبعد من ذلك: يحلم حلم يقظة، ثم يطوره إلى حقيقة، ويرفعها للحصانة إلى الآباء والأجداد!

وليعلم أن «مرزوق» ليس أخاً لجددي: «الحميدي»، بل من جماعته وأبناء عمومته.

وأن الذي قدم من «التويم»: الحميدي، ومعه بعض جماعته كابن عمه: مرزوق.

هذا ما أردت بيانه من إحياء المقال القديم للأستاذ: سليمان الحصيني - رحمه الله -، شاكراً ومقدراً للأستاذ: علي بن ناصر بن عبدالعزيز الحصيني، ولمن كتب عن البلدة مسقط رأس الآباء والأجداد.

٧ أختم بتساؤل للمهتمين ب «الشقة» كلها، مع أن الجواب عنه يحتاج إلى جمع أقوال غالب الأسر

أختم بتساؤل للمهتمين ب «الشقة» كلها، مع أن الجواب عنه يحتاج إلى جمع أقوال غالب الأسر:

س: لماذا أسر الشقة، خاصة «العليا»، والأسر التي سكنت «ضاري»، وكثير من أسر «السفلى»، خرجوا منها، ولم يعودوا إلى أملاكهم ليحيوها بالزراعة، وغيرها؟

فإننا نجد غالب البلدان النجدية، لم تنقطع الصلة ببلدتهم الأم، بل منهم من حوَّها إلى «متحف»، كالبلدة القديمة في «شقراء»، وغيرها! محاولة الجواب:

لا بد من التفريق بين من ترك «الشقة» ورحل عنها إلى «بريدة»، ونحوها، ومن رحل عنها بعيداً إلى «الرياض».

ربما لم يتركوها إلا لأجل الجوع - وهذا أعلمه بالتفصيل عن أسرنا آل مديش -، وما دام أن الله رزقهم في «الرياض»، فما الحاجة - عندهم فيما يرون - للعودة إلى بلدتهم الأولى - رجوعاً مؤقتاً للزيارة والزراعة والأعياد -، ولضعف المشاعر تأثير في هذا.

زيادة على أنها تذكرهم الجوع الشديد الذي شاهدوه فيها، وأن مياهها لم تعد صالحة للشرب - والحديث هنا عن السبعينات الهجرية وما بعدها بقليل -.

ولما تقدَّمت العمران، وسهَّلت الزراعة، استصعبوا العودة؛ لأجل كثرة الفروع التي تنتسب إلى صاحب الملِّك، فيخشى من النزاعات

بين أبناء العم - والنزاعات في مثل هذا أقرب إلى الاتفاقات -، لذا تخلى الجميع عن أملاكهم، وهجرت، واختفت ملامحها. وهم يرون - أيضاً - أن إحياءه مشكلة، والأرض لها تعلق بأموال ... - جهل بعضهم - أوصوا بربع أو ثلث ما يملكون، ومن مملكتهم هذه الأرض!

والمخرج في نظري: أن يتكفل أثرياء الأسرة - أي أسرة - بإخراج ربع قيمتها، ويُعمر به مسجداً، لأموال الأسرة الذين أوصوا، وأن يكون باقي الملك كالوقف، يستفاد منه في مناسبات الأسرة العامة، ويجعل استراحة كبيرة مزاراً وصلة.

٧٠١ ولعل من يريد الإجابة على هذا التساؤل أن يتأمل أمرين زيادة على مالدیه

٨ وفي الختام

هذا بالنسبة إلى مزارع «الشقة السفلى»، وأملاك «ضاري»، وأملاك «الشقة العليا»، وما حولها، أما داخل «الشقة السفلى» فلا زال حياً عامراً بالسكان إلى هذه السنة، وفيه الخدمات الحكومية العامة، وقد التصقت به أحياء «بريدة» الجديدة الشمالية الغربية. ولعل من يريد الإجابة على هذا التساؤل أن يتأمل أمرين زيادة على مالدیه:

١. ملوحة الماء، وغور بعض الآبار.
٢. انتقال بعض الأسر عن «الشقة» - قديماً - وبعدهم عن أبناء عمهم، مع أن العادة - في الغالب - توسع الأسر قريباً من مكانها الأول -، ومن باب التمثيل لا الحصر: «أسرة السديس»، و«أسرة الحضيف» إلى مدينة: البكيرية، و«أسرة الرعوجي» إلى وعنيزة، و«أسرة السعوي» إلى: المريديسية، وغيرهم.

س: لماذا انتقلوا قديماً؟!
وفي الختام:

أتمنى أن يهدف المقال وما تبعه، إلى التفطن للروايات المختلفة القديمة والحديثة، ولتعلم الجميع أن الأرض لا تُقدّس أحداً، ولا ترفعه، إنما يرفعه عمله الصالح، وتعليه أخلاقه الحسنة، وتواضعه، ونفعه لعباد الله، وإن الأخلاق الحسنة من الإيمان بالله.

أما الأنساب، فهي للتعارف، لا للتفاخر، وقول الله الحق المبين:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات:

١٣
والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
كتبه:

إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهي

عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
«مدينة الرياض»

حفظها الله وبلادنا كلها وبلاد المسلمين من كل مكروه.
يوم الخميس (٢١/١٢/١٤٣٧ هـ)

ثم عدتُ عليا يسيراً، يوم السبت ٢٣/١٢